

وقفات مع العيد

أما وقد انقضى رمضان وانتهى، فلا بد لنا من أن نقف مع أنفسنا بعد رحيل هذا الشهر المبارك ووقفات تأمل ومحاسبة:

محمد بن عبد الله

الوقففة الأولى : ماذا بعد رمضان؟

لقد كان شهر رمضان ميدانا يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، ويحسن فيه المحسنون، وتروست فيه النفوس على الفضيلة، وترتبت فيه على الكرامة، وترفعت عن الرذيلة، وتعالقت عن الخطيئة، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد، ومسكين ذلك الذي أدرك هذا الشهر ولم يظفر من مغائمه بشيء، ما حجبه إلا الإهمال والكسل، والتسويق وطول الأمل.

ترحل شهر الصبر والهفاه وانصرما واخص بالفوز في الجنات من خدما وأصبح الغافل المسكين منكسرا

مثلي فيا ويجه يا عظم ما حرما من فاتة الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد إلا الهم والتدما

وإن الأذى من ذلك والأمر أن يوفق بعض العباد لعمل الطاعات، والتزود من الخيرات حتى إذا انتهى الموسم تقضوا ما أربموا، وعلى أعقابهم نكسوا، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وذلك والله خطأ فادح بكل المقاييس، وجناية مخزية بكل المعايير لا ينفع معها ندم ولا اعتذار عند الوقوف بين يدي الواحد القهار .

قيل لبشر - رحمه الله - إن قوما يتعدون ويجهتدون في رمضان، فقال: بنس القوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعد ويتجهتد السنة كلها. وسئل الشلبي - رحمه الله - أيما أفضل رجب أو شعبان؟ فقال: كن ربانيا ولا تكن شعبانيا، كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله دية، وسئلت عائشة رضي الله عنها هل كان يخص يوما من الأيام؟ فقالت: لا، كان عمله دية. وقالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة. إننا ندعو هؤلاء بكل شفقة وإخلاص، ندعوهم والألم يعترض قلوبنا خوفا عليهم ورافت بهم، ندعوهم إلى إعادة النظر في واقعهم، ومجريات حياتهم، ندعوهم إلى مراجعة أنفسهم وتأمل أوضاعهم قبل فوات الأوان، إننا ننصحهم بالأخذ بتدعيم المظاهر، ولا يغرم ما هم فيه، من الصحة والعافية، والشباب والقوة، فما هي إلا سراب بيقعة، يحسبه الظمان ماء أو كبرق خلب سرعان ما يتلاشى وينطفئ ويذول، فالصحة سيعقبها السقم، والشباب يلاحقه الهرم، والقوة إيلة إلى الضعف، فاستيقظ يا هذا من غفلتك، وتنبه من نومتك، فالحياة قصيرة وإن طال، والفرحة ذاهبة وإن دامت.

ليعلم أولئك أن استدامة العيد على النهج المستقيم، والمداومة على الطاعة من أعظم البراهين على القبول قال تعالى: ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) الحجر: 99 فيجب أن تستمر النفوس على نهج الهدى والرشاد كما كانت في رمضان، فنهج الهدى لا يتحدد بزمان، وعبادة الرب وطاعته يجب أن لا تكون قاصرة على رمضان. قال الحسن البصري - رحمه الله -: ((إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت))، ثم قرأ: ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) الحجر: 99.

فإن انقضى رمضان فبين أيديكم مواسم تتكرر فالصلوات الخمس من أجل الأعمال، وأول ما يحاسب عليها العيد، يقف فيها العيد بين يدي ربه مخبتا متضرعا.. ولئن انتهى صيام رمضان فهناك صيام النوازل كالست من شوال، والإثنين والخميس، والأيام البيض وعاشوراء وعرفة وغيرها.

ولئن انتهى قيام رمضان فقيام الليل مشروع في كل ليلة: ((كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)) الذاريات: 17. ولئن انتهت صدقة أو زكاة الفطر فهناك الزكاة المفروضة، وهناك أبواب للصدقة والتطوع والجهاد كثيرة.

ولتعلم يا أخي المسلم أن من صفات عباد الله المداومة على الأعمال الصالحة ((الذين هم على صلاتهم دائمون)) المعارج: 23 ((والذين هم على صلواتهم يحافظون)) المؤمنون: 9

وكأنى بك قد تاقت نفسك لتعرف سبيل النجاة في كيفية المداومة على العمل الصالح؟ فأقول لك بلسان

المشفق الناصح الأمين لا بسد:

أولا: من العزيمة الصادقة على لزوم العمل والمداومة عليه أيا كانت الظروف والأحوال وهذا يتطلب منك ترك العجز والكسل ولذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من العجز والكسل لعظيم الضرر المترتب عليهما فاستعن بالله تعالى ولا تعجز.

ثانيا: القصد القصد في الأعمال، ولا تحمل نفسك مالا تطيق ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملاوا" رواه البخاري ومسلم.

وتعلم يا أخي أن البركة في المداومة، فمن حافظ على قراءة جزء من القرآن كل يوم ختمه في شهر، ومن صام ثلاثة أيام في كل شهر فكأنه صام الدهر كله، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة بنى الله له بيتا في الجنة.. وهكذا بقية الأعمال.

ثالثا: عليك أن تتذكر أنه لا يحسن من داوم على عمل صالح أن يتركه..

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل" رواه البخاري ومسلم.

رابعا: استحضرا يا رعاك الله ما كان عليه أسلافنا الأوائل:

فهذا جبيبك محمد صلى الله عليه وسلم تخبرنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنه كان إذا نام من الليل أو مرض صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة. رواه مسلم، وترك صلى الله عليه وسلم اعتكاف ذات مرة فقضاه صلى الله عليه وسلم في شوال، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر: "يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة" قال: (ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أنظر طهورا في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي) وأعجب من ذلك ما فعله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم له حينما دخل عليه ذات يوم فوجده نائم مع فاطمة، يقول علي: سفوض رجله بيني وبين فاطمة - رضي الله عنها - فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا، فقال: "يا فاطمة إذا كنتما بمنزلتكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين" قال علي: والله ما تركتها بعد!!، فقال له رجل: كان في نفسه عليه شيء، ولا ليلة صفيين؟ قال علي: ولا ليلة صفيين" أخرجه الحاكم وصححه. إنك إذا تصورت مثل هذا الخبر فإنه سيتمالكك العجب من الحرص على المداومة على العمل حتى في حال القتال وتطايير الرؤوس، وذهاب المهج، وسفك الدماء.. كل ذلك لا ينسيه عن وصية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن يقول ما أمر أن يقوله عند النوم.. إن معرفة مثل هذه الأخبار تدفعك إلى المداومة على العمل الصالح ومحاولة الاقتداء بنهج السلف الصالح والسير على منوالهم.

الوقففة الثانية : أحكام العيد

العيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إما هو بمولاهم، إذا فازوا بكامل طاعته وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضلهم ومغفرته كما قال تعالى: ((قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)) يونس: 58 قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا لغفلته عن الله، فالغافل يفرح ببهوه وهواه، والعافل يفرح بمولاه. أخي المسلم: هذه وقفات موجزة مختصرة عن أحكام العيد وأدابه:

أولا: أحمد الله تعالى أن أمم عليك النعمة بصيام هذا الشهر وقيامه، وأكثر من الدعاء بأن يتقبل الله منك الصيام والقيام، وأن يغفر لك ذلك وإجرامك، روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان، يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه، وعن ابن مسعود أنه كان يقول: من هذا المقبول فنهنيه، ومن

هذا المحروم منا فنعزيه، أيها المقبول هنيئا لك، أيها المرود جبر الله مصيبتك.

ثانيا: الفرح بالعيد: روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندني جاريتان تغنيان بغناء فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتزهنري، وقال: زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "دعهما" فلما غفل غمزتهما فخرجتا) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: "تغنيان بدف" وقد استنبط بعض أهل العلم من هذا الحديث مشروعية التوسعة على العيال في أيام العيد بأنواع ما يحصل لهم من بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، ومنه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين.

ثالثا: التكبير: يشرع التكبير من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال تعالى: ((ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)) البقرة: 185 ويستحب للرجال رفع الصوت بالتكبير في الأسواق، والدور، والطرق، والمساجد، وأماكن تجمع الناس، إظهارا لهذه الشعيرة، وأحياء لها، واقتداء بسلف هذه الأمة، وصفة التكبير: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد). ويربى النشء على هذا ويعلمون سببه.

رابعا: زكاة الفطر: شرع الله تعالى عقب إكمال الصيام زكاة الفطر، وفرضت طهارة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، ومقارها صاع من طعام من غالب قوت البلد كالأرز والبر والتمر عن كل مسلم، لحديث ابن عمر قال: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العيد والحز، والذرة والأشئ، والصغير والكبير من المسلمين) رواه مسلم، ويسن إخراجها عن الجنين لفضل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ولا يجوز إخراجها نقودا على القول الصحيح من أقوال أهل العلم، لأن ذلك مخالف لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجب تحري الفقراء والمساكين لدفعها إليهم. وقت إخراجها الفاضل يوم العيد قبل الصلاة، ويجوز تقديمها قبل ذلك بيوم أو يومين.

خامسا: الغسل والزينة: يستحب للرجال الاختسال والتطيب وليس أحسن الثياب للعيد، لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق، فأخذها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود... الحديث، وكان ابن عمر يلبس في العيد أحسن ثيابه.

سادسا: الأكل قبل صلاة العيد: يستحب قبل أن يخرج لصلاة عيد الفطر أن يأكل تمرات، وترا، ثلاثا، أو خسفا لما ثبت عن أنس - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات" وفي رواية: "ويأكلهن وترا" رواه البخاري.

سابعًا: التكبير في الخروج لصلاة العيد: يستحب التكبير لصلاة العيد لقول الله تعالى: ((فاستبقوا الخيرات)) المائدة: 48 والعيد من أعظم الخيرات وقد بوب البخاري في صحيحه باب التكبير إلى العيد ثم ذكر حديث البراء - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: "إن أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نصلي..." الحديث قال الحافظ ابن حجر: (هو دال على أنه لا ينبغي الاشتغال في يوم العيد بشيء غير التأهب للصلاة والخروج إليها، ومن لزمه أن لا يفعل شيء غيرها، فاقضى ذلك التكبير إليها) والذي رجحه المحققون من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره أن صلاة العيد واجبة ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحيض، ويعتزل الحيض المصلي، لحديث أم عطية: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين" رواه البخاري ومسلم.

ثامنا: المشى إلى المصلي: عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال. سمن السنة أن يأتي العيد ماشيا" رواه الترمذي وحسنه وقال: والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم يستحبون أن يخرج الرجل ماشيا.. قال ابن المنذر - رحمه الله -: (المشي إلى العيد أحسن وأقرب إلى التواضع ولا شيء على من ركب). **تاسعا:** التهنية بالعيد: لا بأس بالتهنئة بالعيد؟ كقول: (تقبل الله منا ومنك) لما ورد عن جبير بن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم

العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك). عاشرا: مخالفة الطريق: لما روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: سكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق" قال ابن القيم - رحمه الله -: (وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشيا، وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد، فيذهب من طريق ويرجع من آخر قيل ليسلم على أهل الطريقين، وقيل لينال بركته الفريقان، وقيل ليقتضي حاجة من له حاجة منهما، وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق، وقيل ليغليظ المناققين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله، وقيام شعائره، وقيل لتكثر شهادة البقاع فإن الذهاب إلى المسجد والمصلي إحدى خطواته ترفع درجة وتحط خطيئة، حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح إنه لذلك كله، ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعله منها).

الحادي عشر: اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد: إذا اجتمعا في يوم واحد سقطت الجمعة عن صلي العيد، لحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اجتمع في يومكم هذا عيدان: فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون" رواه أبو داود لكن ينبغي للإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء، ومن لم يشهد العيد، وتجب على الصحيح من أقوال العلماء صلاة الظهر على من تخلف عن الجمعة لحضوره العيد، والأولى أن يصلي العيد والجمعة طلبا للفضيلة، وتحصيلا لأجرهما.

الثاني عشر: مخالفات في أيام العيد: هناك بعض المخالفات يقع فيها بعض المسلمين في ليالي العيد وأيامه هذه بعضها:

- 1- التكبير الجماعي بصوت واحد، أو التردد خلف شخص يقول: "الله أكبر" أو إحداث صيغ للتكبير غير مشروعة.
- 2- اعتقاد مشروعية إحياء ليلة العيد ويتناقلون أحاديث لا تصح.
- 3- تخصيص يوم العيد لزيارة المقابر والسلام على الأموات.
- 4- اختلاط النساء بالرجال في بعض المصليات والشوارع والمنزهات.
- 5- بعض الناس يجتمعون في العيد على الغناء واللهو والعبث وهذا لا يجوز.
- 6- كثرة تبرج النساء، وعدم تحجبهن وحرى بالمسلمة المحافظة على شرفها وعفتها أن تحتمش، وتستر، لأن عزها وشرفها في دينها وعفتها.
- 7- خروج النساء لصلاة العيد متزينات متعطرات وهذا لا يجوز.
- 8- الإغراق في المباحات من لبس وأكل وشرب حتى يتجاوزوا الأمر إلى الإسراف في ذلك، قال تعالى: ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)) الأعراف: 31.
- 9- البعض يظهر عليه الفرح بالعيد لأن شهر رمضان انتهى وتخلص من العبادة فيه، وكأنها حمل ثقيل على ظهره، وهذا على خطر عظيم.
- 10- بعض الناس يتهاون في أداء صلاة العيد، ويحرم نفسه الأجر فلا يشهد الصلاة، ودعاء المسلمين وقد يكون المانع من حضوره سهره الطويل.
- 11- بعض الناس أصبح يحي ليالي العيد وأيامه بأذية المسلمين في أعراضهم، فتجده يتابع عورات المسلمين ويصطاد في الماء العكر، وسيلته في ذلك سماعة الهاتف، أو الأسواق التي أصبحت تعج بالنساء، وهن في كامل زينتهن فتنهمن بيوت عامرة، وتشتت أسر مجتمعه، وتقلب الحياة جحيما لا يطاق، بعد أن كانت أمنة مستقرة!!
- 12- هناك من يجعل العيد فرصة له لمضاعفة كسبه الخبيث، وذلك بالغش والتدعيه، والكذب والاحتيال، وأكل أموال الناس بالباطل، وكأنه لا رقيب عليه ولا حسيب، فتجده لا يتورع عن بيع ما حرم الله من المأكول والمشروبات، والملهيات، ووسائل هدم البيوت والمجتمعات.
- 13 - من الملاحظات التي تتكرر في مناسبات الأعياد وليالي رمضان، عبث الأطفال والمراهقين بالألعاب النارية، التي تؤدي المصلين، وتروغ الأمنيين، وكم جرت من مصائب وحوادث!! فهذا أصيب في عينه، وذلك في رأسه والناس في غفلة من هذا الأمر.
- وأخيرا قد قيل: من أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها، إذ تنطلق فيه السجيا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدو في العيد متماسكا متعاوننا متراحما تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء.

هل قطفت ثمار الصيام؟

إن الله تعالى لم يشرع لنا عبادة إلا ولها غاية ومن وراثها حكمة ولا بد أن يقطف المسلم بعد أدائها ثمرة، وهذه الحكمة قد ندرناها وأحياناً وقد لا ندرناها، ولو تتبعنا أهم العبادات لوجدنا هذه الحقيقة.

عبد الحكيم خريسات

ليكون فيه إمتناع عن الطعام والشراب والشهوة - مع أن الصيام لا يصح إلا به - دون التطلع إلى حكم الصيام وغاياته، ولذلك ذم نبينا صلى الله عليه وسلم من ينظر إلى الصيام هذه النظرة القاصرة ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)). وروي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((الصائم في عبادة مالم يغتبط مسلماً أو يؤذ)) رواه ابن أبي شيبة. وعن أنس ((ماصم من ظل يأكل لحوم الناس)) رواه ابن أبي شيبة مرفوعاً. إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ فان قلت إني صمت يوماً فما صمت إذا فالسليم بعد صيامه لا بد أن ينظر إلى الثمار التي جناها بعد انتهاء هذا الشهر المبارك، فانظر إلى حالك واليك هذه الثمرات:

أولاً: تقوى الله عز وجل -

فأهم ثمرات الصيام تقوى الله عز وجل وهي الغاية التي شرع الله تعالى الصيام من أجلها فالتقوى: هي أن يفعل الإنسان ما أمر الله وأن ينتهي عما نهى، وإن كانت نفسه تنازعه وتلع عليه بالتفلسف من هذه الأوامر وارتكاب المعاصي والخرمات، وبالصيام فإن المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وغيرها من المنظرات إمتثالاً لأمر الله تعالى وإن كانت النفس تطالبها وتشتتها وتلع عليه بفعلها فإنه يتجاهلها مقدماً أمر الله تعالى عليها.

ومن ثمرات الصيام معرفة قيمة الحياة والحرص على أيامها ولياليها وأنها ميدان للتنافس، وأن هذا الميدان سيغلق بعد حين، وكذلك بالصيام فإنه أيام معدودة ثم تنقضي فمن اغتنمها بفعل الطاعات وترك المنكرات نال رضا الله تبارك وتعالى، ومن ضيعها بالتكاسل وفعل المعاصي والذنوب فإنه لن يجني إلا الندم ولن يحصد إلا الشقاء.

تفتنى اللذات ممن ذاق صبوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

سادساً: المسارعة إلى فعل الخيرات -

ومن ثمرات الصيام المسارعة إلى فعل الخيرات دون التعذر بأوقات دون أوقات والتأجيل والتسويف حتى تروق نفسه لذلك.

إذا كان يؤذيك حر الصيف

وكرب الخريف ويرد الشتاء

ويلهيك حسن زمان الربيع

فأخذك للعلم قل لي: متى؟

والصائم مع جوعه وعطشه فإنه لا يتأخر عن أداء الصلوات وفعل الطاعات مع طلب النفس للدعة والراحة.

سابعاً: التطلع إلى ما عند الله في الدار الآخرة -

ومن ثمرات الصيام التطلع إلى ما عند الله في الدار الآخرة والجد والاجتهاد في الأعمال الصالحة التي تقرب إلى الجنة، واجتناب المعاصي والذنوب التي تقرب إلى النار، والصائم في شهر الصيام يجد ويجتهد ويصبر ليحافظ على صيامه، ويترك ما يغضب الله تبارك وتعالى حتى لا يكون ذلك سبباً في عدم قبول صيامه ثم ينتهي هذا الشهر بفرحة العيد للطنانين والندم والحسرة للمفترطين.

غدا توفى النفوس ما كسبت

ويحصد الزارعون ما زرعو

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم

وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

حقاً إن الصيام مدرسة عظيمة نستلهم منها الدروس والعبر لنبدأ سنة جديدة في طاعة الله تبارك وتعالى.

ثانياً: مراقبة الله تعالى

ومن ثمرات الصيام مراقبة الله تعالى في أي مكان وفي كل حين فالمراقبة: أن تعلم أن الله تعالى ناظر إليك مطلع على سريرتك، وبالصيام فالسليم يمتنع عن تناول ما يفسد صيامه في أي مكان وفي كل حين لأنه يعلم أن الله تعالى يراه ومطلع عليه ولا يخفى عليه شيء.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوت ولكن قل علي رقيب.

ولا تحسن الله بغفل ساعة

ولا أن ما تخفي عليه يغيب.

ثالثاً: الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية -

ومن ثمرات الصيام الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، رجاء الثواب الذي أعده الله لعباده في الآخرة وأنها أيام معدودة في الدنيا ثم تغادرها لنفسي إلى ما قدمنا، وأن الصبر عاقبته جميلة ولذلك يقول الله تعالى لعباده المؤمنين يوم القيامة: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» فيعد الثواب ينسى المسلم التعب وينال ثواب الله تعالى علي ما قدم.

قال الحسن رحمه الله: إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقهم يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون ثم يبكي رحمه الله.

وبالصيام فإن المسلم يصبر على الجوع والعطش فترة محدودة يعقبها فرحة الإفطار الذي ينسى بعدها التعب

وشدة الجوع والعطش.

رابعاً: الإرادة والعزيمة -

ومن ثمرات الصيام الإرادة والعزيمة وهي بذل الوسع والطاقة دون توقف أو فتور حتى يحقق المرء ما يريد متجاهلاً دعوات نفسه للدعة والراحة، وبالصيام فالسليم يبدأ صيامه بإرادة قوية وعزيمة جامحة دون التطلع إلى دعوات نفسه للدعة والراحة ولا الإستجابة لما تطلبه وفعل ماتشتهيه فيسوق نفسه ويظهرها حتى يحقق مراده من الصيام.

خامساً: معرفة قيمة الحياة -

لحاجة الناس الآن إلى التفد أكثر من الطعام؟

الجواب

إخراج القيمة في زكاة الفطر اختلف فيها العلماء على قولين: الأول: المنع من ذلك. قال به الأئمة الثلاثة مالك، والشافعي، وأحمد، وقال به الظاهرية أيضاً، واستدلوا بحديث عبد الله بن عمر في الصحيحين "فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من بر، أو صاعاً من شعير، (وفي رواية أو صاعاً من أقط)، على الصغير والكبير من المسلمين. ووجه استدلالهم من الحديث: لو كانت القيمة يجوز إخراجها في زكاة الفطر لذكرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وأيضاً نص في الحديث الآخر "أغنوهم في هذا اليوم"، وقالوا: غنى الفقراء في هذا اليوم يوم العيد يكون فيما يأكلون حتى لا يضطروا لسؤال الناس الطعام يوم العيد. والقول الثاني: يجوز إخراج القيمة (نقوداً أو غيرها) في زكاة الفطر، قال به الإمام أبو حنيفة وأصحابه، وقال به من التابعين سفيان الثوري، والحسن البصري، والخليفة عمر ابن عبد العزيز، وروي عن بعض الصحابة كعقوبة بن أبي سفيان، حيث قال: "إني لأرى مدين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر"، وقال الحسن البصري: "لا بأس أن تعطى الدرهم في صدقة الفطر"، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله في البصرة: أن يأخذ من أهل الديون من أعطياتهم من كل إنسان نصف درهم، وذكر ابن المنذر في كتابه (الأسط): إن الصحابة أجازوا إخراج نصف صاع من القمح؛ لأنهم رأوه معادلاً في القيمة للصاع من التمر، أو الشعير. ومما سبق يتبين أن الخلاف قديم وفي الأمر سعة، فأخرج أحد الأصناف المذكورة في الحديث يكون في حال ما إذا كان الفقير يسد حاجته الطعام في ذلك اليوم يوم العيد، وإخراج القيمة يجوز في حال ما إذا كانت النقود أنفع للفقير كما هو الحال في معظم بلدان العالم اليوم، ولعل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "أغنوهم في هذا اليوم"، يؤيد هذا القول؛ لأن حاجة الفقير الآن لا تقتصر على الطعام فقط، بل تتعداه إلى اللباس ونحوه... ولعل العلة في تعيين الأصناف المذكورة في الحديث، هي: الحاجة إلى الطعام والشراب وندرة النقود في ذلك العصر، حيث كانت أغلب مبيعاتهم بالمقايضة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فيجوز إخراج النقود في زكاة الفطر للحاجة القائمة والملموسة للفقير اليوم.

دفع زكاة الفطر مالا

السؤال

لقد حصل خلاف بين بعض الإخوة في حكم دفع زكاة الفطرة مالا بدلاً من الطعام، وكان لكل شخص رأيه من الناحية العلمية وأختصرها لكم في عجالة:

الأول يقول: يحرم دفع زكاة الفطرة مالا؛ لأنه مخالف

لفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

الثاني يقول: الأفضل أن تدفع طعاماً ودفع المال جائز،

مسائل في زكاة الفطر

حكم زكاة الفطر

يوم أو يومين لما رواد بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدقة الفطر من رمضان ..)، وقال في آخره (وكانوا يعطون قبل ذلك بيوم أو يومين). فمن آخرها عن وقتها فقد أتم وعليه أن يتوب من تأخيرها، وأن يخرجها للفقراء.

الحكمة من زكاة الفطر وتقسيمها على عدة فقراء؟

السؤال

ما الحكمة من تشريع زكاة الفطر؟ وهل يجوز تقسيم زكاة الفطر على عدة فقراء؟

الإجابة

الحكمة من تشريع زكاة الفطر هي تطهير الصائم من اللغو والرفث، ويدل لذلك ما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين)، رواد أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه.

وذلك أن الصائم في الغالب لا يخلو من الخوض واللغو ولغو الكلام، وما لا فائدة فيه من القول، والرفث الذي هو الساقط من الكلام، فيما يتعلق بالعورات ونحو ذلك، فتكون هذه الصدقة تطهيراً للصائم مما وقع فيه من هذه الألفاظ الحرمية أو المكروهة، التي تنقص ثواب الأعمال وتخرق الصيام.

والقصد من زكاة الفطر كذلك التوسعة على المساكين، والفقراء المعوزين، وإغناؤهم يوم العيد عن السؤال والتطوف، الذي فيه ذل وهوان في يوم العيد الذي هو فرح وسرور، ليشاركوا ببقية الناس فرحتهم بالعيد، ولهذا ورد في بعض الأحاديث: (أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم)، أخرجه الدار قطني وابن عدي وابن سعد في الطبقات بسند فيه مقال.

ومعنى الحديث: يعني أطمعهم وسدوا حاجتهم، حتى يستغنوا عن الطواف والتكفف في يوم العيد، الذي هو يوم فرح وسرور.

ثم إن إخراجها عن الأطفال وغير المكلفين والذين لم يصوموا لعذر من مرض أو سفر داخل في الحديث، وتكون طهرة لأولياء غير المكلفين، وطهرة لمن أفطر لعذر، على أنه سوف يصوم إذا زال عذره، فتكون طهرة مقدمة قبل حصول الصوم أو قبل إتمامه.

أما عن تقسيم زكاة الفطر على عدة فقراء فلا بأس بذلك، فإذا كان الفقراء كثيرين جاز أن تفرق عليهم زكاة شخص واحد، كما يجوز أن يعطى الفقير الواحد زكاة عدد من المزكين والله أعلم.

إخراج زكاة الفطر نقداً

السؤال

هل يجوز إخراج زكاة الفطر نقداً بدلاً من الطعام، وذلك

ولكن مخالف للسنة.

الثالث يقول: الأفضل أن ينظر حال الفقير وحال بلده ووضع، فقد يكون المال أفضل له.

فالسؤال يا فضيلة الشيخ: هل أحد من السلف أفتى بدفع المال بدلاً من الطعام؟

وهل لو أن أحداً دفع زكاة الفطر مالا؛ لأن الفقير يريد ذلك يكون أفضل؟

الإجابة

هذه المسألة إحدى المسائل الخلافية، وأئمة السلف مختلفون في دفع القيمة في زكاة الفطر.

وترجيح هذا أو ذاك محل اجتهاد فلا يضل المخالف أو يبدع. والأصل في الاختلاف في مثل هذه المسألة أنه لا يفسد المودة بين المتنازعين ولا يوغر في صدورهم، فكل منهما محسن ولا تثریب على من انتهى إلى ما سمع.

وقد كان كثير من الأئمة يقولون في حديثهم عن المسائل الخلافية: سقولنا صواب يحتمل الخطأ، وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب."

وقد ذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يجوز إخراج القيمة في زكاة الفطر.

قال الإمام أحمد: "أخاف ألا يجزئه، خلاف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"، وهذا مذهب مالك والشافعي.

وقال الإمام ابن حزم - رحمه الله -: "لا تجزئ قيمة أصلاً؛ لأن ذلك غير ما فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم -".

وذهب عطاء والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز والثوري وأبو حنيفة وغيرهم إلى جواز دفع القيمة عن الطعام.

قال أبو إسحاق السبيعي - وهو أحد أئمة التابعين -: "أدر كنتم وهم يؤذون في صدقة رمضان الدرهم بقيمة الطعام"، رواد ابن أبي شيبة في المصنف.

والحجة لذلك:

1 - أنه لم يثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عن أحد من الصحابة نص في تحريم دفع القيمة.

2- الأحاديث الواردة في النص على أصناف معينة من الطعام لا تنفي تحريم ما عداها، بل دليل أن الصحابة - رضي الله عنهم - أجازوا إخراج القمح - وهو غير منصوب عليه - عن الشعير والتمر ونحو ذلك من الأصناف الواردة في الأحاديث الصحيحة.

3- ذهب كثير من الصحابة بل أكثرهم في عهد معاوية إلى جواز إخراج نصف صاع من سمراء الشام بدلاً من صاع من تمر، فهذا دليل على أنهم يرون نصف الصاع معادلاً في القيمة للصاع من التمر أو الشعير ونحو ذلك.

4 - أن المقصود من الزكاة: إغناء الفقراء والمال أنفع لبعضهم من الطعام فيعد في ذلك حال الفقير في كل بلد.

5 - كثير من الفقهاء يأخذ الطعام ويبيعه في يومه أو غده بأقل من ثمنه، فلا هو الذي انتفع بالطعام ولا هو الذي أخذ قيمة هذا الصاع بثمن الثمن، والله أعلم.

اقتصادنا من منظور رمضاني

شهر رمضان مناسبة مهمة بالنسبة للمسلمين، وهو كذلك مناسبة متميزة لديهم لما فيه من امتداد زمني وتنوع في الأعمال الدينية التي يمكن القيام بها خلاله، حتى إن بعض أهل زماننا يجب أن يجمع فيه إلى الصيام المفترض نوازل وفرائض أخرى يمكن أداؤها في أوقات أخرى من السنة، مثل الزكاة المفروضة والصدقة والعمرة، إضافة إلى ما هو معروف من نوازل الصلاة المرتبطة بشهر الصوم.

نبيل الفتوي

ويمكننا أن ننظر إلى الشهر الكريم باعتباره مشروعاً أو "شهر الثورة" بحق - كما حلا لبعض الأدباء قبل ثلاثة أرباع القرن أن يسميه - إلا أنها الثورة بمعناها الشامل، وليست فقط ثورة الإنسان على عاداته وحاجاته المادية، فهو ثورة روحية ونفسية، وثورة مادية واقتصادية، وثورة اجتماعية وسياسية. وهنا لن يتسع المجال إلا للحديث عن جانب اقتصادي صغير يتعلق بشهر رمضان، وهو ضبط النسب بين الاستهلاك والإنتاج، مع ملاحظة أولية تقول بأن أمور الروحي والزمني في المنظور الإسلامي محكومة بمنظومة قيمية واحدة (التوحيد والحرية والعدل والتوازن).

ومن هنا لا يبدو الحديث عن علاقة ما لفريضة الصيام بحياتنا الاقتصادية نشازاً في الفكر، ولا تكلفاً أو اعتسافاً في عرض هومونا التي نحياها.

صورتان

عرفت لشهر رمضان صورتان: الأولى هي تلك التي ترسمها مجموعة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة حول الشهر الكريم وصيامه، وهي في مجملها تجعل من رمضان مناسبة للتدرب على التحكم في النفس، وضبط نظام الحياة الشخصية، وتوجيه هذه الحياة وجهة تقلل من المساحة المتاحة للبدن واحتياجاته، في تعاون بين الجوارح والنفس، يسعى إلى كسر سلطان العادة الشديدة في حياة الإنسان عموماً.

وأما الصورة الثانية لشهر رمضان وصيامه، فهي صورته في الواقع المريض الذي نحياها، حيث تراكم عليه عادات وتقاليد من الداخل والخارج، حولت الشهر الفضيل إلى مناسبة احتفالية شبيهة كلها بالعيد، لا مناسبة للعبادة تختم باحتفالية العيد. فبدلاً من تحرير الإنسان من أحكام العادة القاسية خلال شهر في السنة، أقلل الموسم الكبير بعادات أخرى أشد وطأة من العادات المرتبطة بعموم حياتنا، وبدلاً من أن يكون رمضان موسماً لتنقية النهر كله، إذا به يصبح موسماً لمزيد من الأعباء المادية والمعنوية التي تهدد الحياة حتى في عناصر سلامتها الأساسية.

وعند النظر الدقيق في هاتين الصورتين، سنجد أن العنصر الاقتصادي له وضعه الخاص فيهما، أما الصورة الأولى فإن المدد الاقتصادي للبدن يقل فيها، وهو ما يمثل مصلحة للحياة الاقتصادية بتوفير كم لا بأس به من المواد المستهلكة، ربما يكون تعويضاً عن الضعف الاضطرابي للجهد البشري المبذول في الإنتاج خلال أيام الصيام والاعتكاف والتراويع المعدودات. بل ربما يتباين فنقول إن شهر رمضان يمثل فرصة للاقتصاد حتى بصورته الحديثة، كي ينتعش بعد 11 شهراً من العمل الرتيب، وذلك من جهة تقليل الضغط على الاستهلاك، وتجديد روح المنتج خلال الممارسة الصحية والصحيحة للفريضة.

وأما في الصورة الثانية لشهر الصيام، فيبدو الاقتصاد واحداً من ضحايا الأداء البشري المعكوس للفريضة، وذلك لأن الفرق بين الاستهلاك والإنتاج بكل أنواعه يصل - كما هو حاصل الآن - إلى حدود كبيرة لا يعوضها الفرق العكسي طوال أشهر السنة الأخرى بسهولة.

كما أن شخصية المنتج لن تكسب من هذا الأداء السقيم للصيام، سوى مزيد من الخمول والضعف، مما يجعل ظل شهر رمضان ثقيلًا على حياتنا الاقتصادية، مع أن العكس هو الأصل.

إن اعتياد إعطاء البدن أكثر من حاجته من الطعام ينتج عنه فاقد اقتصادي خطير في ذاته، وخطير بما يضيفه على أجهزة الجسم من أعباء تعجل بشيخوختها دون أن يستفيد الطاعم من هذه الزيادة، ومن هنا يخسر الاقتصاد في كلتا الجهتين، زيادة الاستهلاك بدون ضرورة، وإضعاف المستوى العام للصحة في أوساط الثروة البشرية.

اقتصاد رمضاني

شهر رمضان إذن هو شهر الاقتصاد بامتياز، والشرط هو العودة إلى الصورة الأصلية لأداء

مجالا مفتوحاً أمام الفرد لجني ثمار حياة اقتصادية وصحية سوية، وتضييق دائرة الحاجة إلى القوانين والتشريعات الضابطة، أو حتى إعانة هذه القوانين على توفير رقابة داخلية على الإنسان.

ج - الأطعمة التي يسن الإفطار عليها في رمضان كلها رخيصة أو متوسطة الثمن (التمر واللبن)، وفي الوقت نفسه هي مفيدة لمن يتناولها جذاً، ويمكن الاستفادة بها في صناعة كثير من ألوان الطعام الأخرى.

وهذه فلسفة طعامية لشهر رمضان تلفتنا إلى ضرورة الاهتمام بالفائدة والعائد الصحي للطعام، لا بالمذاق وحده ولا بالشكل ولا غير ذلك من الظواهر التي فرغت كثيراً من أطعمة عصرنا من مضمونها - إن جاز التعبير - بل أخرجت الطعام عن هدفه الذي نتناوله لأجله، وهذا ملمح مهم وذو علاقة مفصلية بحياتنا الاقتصادية.

د - زيادة الاستهلاك عن المعدلات المعقولة وبدون تغيير قاعدة الإنتاج بصورة مناسبة يمثل كارثة اقتصادية، ونتعلم من شهر رمضان أن الاعتدال أو التقليل من الطعام لا ضرر فيه ما دام طعامنا محتويًا على نسبة ملائمة من عناصره الأساسية، وأما الزيادة فيه فهي محققة الضرر صحياً واقتصادياً.

ولولا ذلك، أي عدم وجود مضرة من تقليل الطعام بالصيام، ما افترض الله علينا هذه الفريضة، والقاعدة القرآنية المذكورة في سياق آيات الصيام تقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فليس يمكناً أن يكون مراد الشارع بالعباد هو اليسر، ثم يكلفهم بما فيه ضررهم.

هـ - ينبغي أن لا نخص رمضان -قدر الطاقة- بأطعمة لا نأكلها إلا فيه، بل نأكل فيه ما نأكله في سائر العام، إذ إن هذا التخصيص من أكبر أبواب الفقد أو الترف الاقتصادي والصحي.

خلل تجاري

وأخيراً، لا بد من إدراك المخاطر الجمة التي تهدد حياتنا الاقتصادية، فقد أشار الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية لعام 2009 (على موقع المنظمة) إلى خلل كبير في الميزان التجاري الغذائي في أغلب البلدان العربية لصالح الاستيراد (مثلاً مجموعة الحبوب بلغت قيمة الصادر منها عام 2008 نحو 803 ملايين دولار، في مقابل نحو 19,1 مليار دولار للواردات).

والمشكلة أن الاستيراد هنا يتعلق بمواد غذائية ثانوية، وأخرى أساسية كالقمح والذرة، مما يعني أن أي أزمة تعاني منها الأسواق العالمية - مثل أزمة القمح التي نتجت عن حرائق روسيا وسيلول باكستان الأخيرة - ستنعكس على المستهلكين - خاصة في العالم العربي - بصورة خطيرة جداً.

وسلوكتنا المستحدثت مع شهر رمضان يزيد من حرج هذه المشكلة، ويزيد من اتساع الفجوة في الميزان التجاري الغذائي العربي بين الاستيراد والتصدير.

100 عالم لإحياء ليالي رمضان بالإمارات

استضافت الإمارات حوالي 100 عالم دين ومفكر إسلامي من مختلف الدول العربية والإسلامية لإحياء ليالي شهر رمضان المبارك وعمارة بيوت الله بالعلم والتوجيه والإرشاد.

وأشار سالم وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف الإماراتية في تصريح خاص، إلى أن استضافة الإمارات لعلماء أجلاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي صارت تقليداً تحرص عليه الدولة كل سنة لإحياء ليالي الشهر الكريم ونشر الوعي الديني وتنويع مصادر المعرفة للمواطنين والمسلمين المقيمين على أرض الإمارات من مختلف أنحاء العالم.

وأضاف: "يقيم هؤلاء العلماء في ضيافة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، ويحظون برعايته واهتمامه لإحياء ليالي الشهر الكريم، حيث يتم توزيعهم على المساجد لإلقاء الخطب والمواظع والدروس الدينية بين الصلوات". وأكد أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف تحرص على اختيار واستقدام العلماء من مختلف الدول العربية والإسلامية، وأن عدد العلماء والمفكرين الذين وقع الاختيار على استضافتهم هذا العام بلغ 100 عالم ومفكر وقارئ للقرآن الكريم سيتم توزيعهم على مساجد الدولة لإلقاء أكثر من 250 محاضرة دينية، فضلاً عن دروس العلم التي ستقام عقب صلاة العصر من كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك.

وأشار وكيل الوزارة إلى أن الإمارات تحرص على تمثيل العلماء القادمين لإحياء ليالي رمضان لمعظم الدول العربية والإسلامية، وتراعي وجود جاليات عربية وإسلامية من المقيمين على أرضها، حيث يتم استقدام غالبية العلماء من مصر والأردن وسوريا، فضلاً عن الجزائر والمغرب واليمن وتونس ولبنان والمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى الهند وباكستان واندونيسيا وغيرها من دول العالم الإسلامي.

وذكر أن برنامج المحاضرات الدينية لا يقتصر فقط على مساجد الدولة، ولكنه يتسع ليشمل المدارس والمستشفيات والسجون والتجمعات السكنية والأندية، لتعميم الثقافة الدينية وعدم حصرها في المساجد فقط.

وتنظم الوزارة جولات للعلماء يجوبون خلالها هذه الأماكن لتوعية المسلمين بأحكام الصيام ودراسة القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والتفسير والفقه، خاصة أن المسلمين في بعض هذه الأماكن قد لا يكونوا يسيطرون على الوصول إلى المساجد خلال ساعات دروس العلم.

ولا تقتصر استضافة الإمارات لعلماء الدين من الخارج على من تستضيفهم وزارة الشؤون الإسلامية وحدها، بل تلجأ بعض الإمارات منفردة إلى استضافة أعداد أخرى من العلماء والأئمة من مختلف الدول العربية والإسلامية.

رمضان إندونيسيا.. تخفيف الدراسة لا تعطيلها

المعتاد بساعة أو بنصف ساعة على الأقل. ولعدم وجود برنامج محدد لوزارة التعليم الإندونيسية في التعامل مع شهر رمضان، فإن العديد من المعاهد والمدارس الدينية رتبت جدولها الدراسي للانتهاء من الامتحانات قبل حلول الشهر الكريم، رغبة منها في إعطاء طلابها الوقت للتفرغ للعبادة، خاصة أنها لا تجد نفسها مجبرة على اتباع أسلوب معين في رمضان، ويلزم التقويم الدراسي (2002 - 2003) الذي حددته وزارة التعليم الوطني بإندونيسيا المدارس بأن يعمل لمدة 260 يوماً.

لكل رئيس سياسته

كان الرئيس الإندونيسي السابق محمد سوهارتو قد حظر على المدارس الحكومية والخاصة، وخصوصاً الإسلامية منها أن تعطى لطلبتها عطلة في شهر رمضان المبارك، وتم تطبيق ذلك بدءاً من عام 1978.

وبعد أن سقط سوهارتو وتسلم الرئيس عبد الرحمن وحيد رئاسة البلاد في أواخر عام 1999 أمر بتعميم قرار تعطيل المدارس على مختلف أنواعها في رمضان تسهيلاً لصيام الطلبة ومنحهم مزيداً من الوقت ليقضوه مع أهاليهم، خصوصاً في أجواء الأرياف الريفية، بدلاً من البقاء في المدن.

لكن عند تسلم الرئيسة ميغاواتي سوكارنو بوتري الرئاسة غيرت هذه السياسة، لكنها لم ترجع سياسة سوهارتو المركزية، وعمدت إلى حل وسط يمنح عطلة خلال الأسبوع الأخير من رمضان مع أسبوع آخر في العيد، مع إعطاء المدارس الحكومية والخاصة حق التعطيل طوال شهر رمضان إن رأت إدارة المدرسة أن ذلك لا يؤثر على إتمام المنهج الدراسي، ويحقق النصاب المفترض من الأيام الدراسية.

قررت معظم المدارس والمعاهد الحكومية والخاصة في إندونيسيا عدم تعطيل الدراسة خلال شهر رمضان، خشية حدوث آثار سلبية على مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب، على الرغم من سماح قوانين الحكومة بإعطاء الطلاب إجازة خلال هذا الشهر.

يقول محمد يوسف مدير مدرسة "إس إم يو-3" في منطقة ستيايودي بجاكرتا الجنوبية: إن كثرة العطل خلال الفصل الدراسي تؤثر سلباً على مستوى الطلاب وقدرتهم على الاستمرار في التحصيل العلمي، لذلك قررت إدارة المدرسة عدم انقطاع الدراسة خلال شهر رمضان.

وأشار إلى أن المدرسة أعطت الطلاب إجازة في اليوم الأول من رمضان، وأنها ستمنحهم الأسبوع الأخير منه إجازة أيضاً، إضافة إلى عطلة عيد الفطر حتى يتسنى لهم قضاء بعض أيام الشهر والعيد مع أقاربهم في الأرياف.

وأضاف يوسف أن تخفيف المنهج الدراسي وزمن المحاضرات خلال اليوم الدراسي يعد أفضل من منح إجازة للطلاب طوال الشهر.

أما إمام سواجي مدير مدرسة الأزهر المتوسطة فقال: "قررنا عدم تعطيل الدراسة في رمضان، لأن أولياء الأمور طلبوا منا ذلك حتى لا يتروكوا أو لاדם في نهار رمضان بلا شيء يشغلون به وقتهم، ويستفيدون منه، لكننا سنخفف عنهم دراسة المنهج، ونركز على الدروس الدينية وحصص تلاوة القرآن ليتعودوا ختمه في رمضان".

الصيام معجزة علمية

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: 283) أخبرنا الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أنه شرع الصيام وجعله سنة عامة على كل أجيال البشر، وتذكر لنا كتب التاريخ أن الفرس والرومان والهنود واليونان والبابليين والمصريين القدماء كانوا يمارسون الصوم، باعتباره عملاً من الأعمال الحسنة، كما مارسه ويمارسه اليهود والنصارى ولكن بصور أخرى اختلفوا بها عن المعنى الحقيقي للصيام.

د. أحمد تاج

إن الكائنات الحية جميعاً ما عدا الإنسان يسيرها الله وفق قانون متوازن للحصول على احتياجاتها من الغذاء فتأخذ منه على قدر حاجتها. فنجد أن شهية الحيوان للطعام ترتبط بالحاجة الحقيقية له أو لما سخرت من أجله، فقد يتمتع الحيوان عن تناول الطعام لفترة طويلة كما في البيات الشتوي عند بعض الحيوانات، أو يتناول وجبات متباعدة جداً كما هو الحال عند بعض الثعابين، أو يتمتع الحيوان عن الطعام خلال فترة المرض أو الإصابة بجرح أو كسر كما هو الحال في الخيول والكلاب والقطط وغير ذلك، أو عندما يريد الحيوان السفر والهجرة أو التكاثر كما في سمك السلمون وبعض الطيور والثدييات.

ولكن الإنسان أعطاه الله الإرادة وحرية الاختيار، لذلك فقد تنفصل شهيته لتناول الطعام عن حاجته الحقيقية له، فتراها يلتهم منه ما يزيد عن الحاجة، وخصوصاً عندما يتوفر الطعام بأنواع مختلفة وأشكال عديدة. إن الإنسان في هذا العصر - كما يقول أحد العلماء -: لا يأكل لأنه جائع، بل يأكل ليرضي شهوته للطعام فيتراكم الفائض منه في الجسم، ويحدث اضطراباً في مكوناته من العناصر المختلفة، وتتراكم سموم الأغذية في أنسجته فيحدث الخلل، وتظهر الأمراض والعلل.

إن الأخطار والأضرار الناتجة من كثرة الأكل بلا موعود أو ضابط، باتت حقيقة لا نزاع فيها. يقول أحد العلماء من المؤكد أن الأكل وخصوصاً المتعاقب (إدخال الطعام على الطعام) يشكل عبئاً ثقيلاً بالتمثيل الغذائي على الجسم، وإن قطع هذه العادة سيقبل من إفراز هرمونات الجهاز الهضمي والأنسولين بكميات كبيرة، وهو ما يحفظ صحة الجسم ويعطي للإنسان حياة أفضل وأطول، ولقد أكدت الأبحاث أن فتران التجارب التي تأكل يوماً بعد يوم تمتد عمرها 63 أسبوعاً أطول من مثيلاتها التي يسمح لها بالأكل كلما تريد كما أنها كانت الأكثر نشاطاً في الأسابيع الأخيرة من عمرها.

والمع بزوغ عصر النهضة العلمية في أوروبا أخذ العلماء يطالبون الناس بعدم الإفراط في تناول الطعام والانغماس في الملذات ويقترحون الصوم للتخفيف من ذلك، حتى قال أحدهم يخاطب قومه: سيبا إيطاليا البائسة المسكيننة ألا ترين أن الشهوة تقود إلى موت مواطنيك أكثر من أي وباء منتشر أو حرب كاسحة، إن هذه المآذب المشينة (صور للمآذب ولللاكلين بشرها)، والتي هي واسعة الانتشار اليوم لها من النتائج الفضارة ما يوازي أعنف المعارك الحربية؛ لذلك يجب علينا ألا نأكل إلا بقدر ما هو ضروري لتسيير أجسامنا بشكل مناسب، وإن أية زيادة فيما نتناوله من كميات الطعام تعطينا سروراً آتياً، ولكن علينا في النهاية أن ندفع نتائج ذلك مرضاً، بل موتاً في بعض الأحيان.

أليس هذا كله شهادة للإعجاز العلمي في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً، فثلاث لطعامه، وثلاث لشربه، وثلاث لنفسه" رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم، يشهدون بأقوالهم وأبحاثهم لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم لا يعرفونه، وعقائدهم تخالف ذلك تماماً.

يقول الطبيب الإنجليزي (تشرين) الذي كان يعيش في القرن الثامن عشر: "لست أدري ما عليه الأمر في البلدان الأخرى، ولكن نحن البروتستانت لا نعتبر الإفراط في تناول الطعام مؤذياً ولا ضاراً، حتى أن الناس يحتفرون أصدقاءهم الذين لا يملنون بطونهم عند كل وجبة طعام"، إن من أحدث العلاج للسمنة اليوم تثبيت بالون في المعدة بحجم ثلثها لتحديد كمية الطعام والشراب وترك ثلث المعدة خالية بالإجبار، وقد كانت نتيجة علاج السمنة بهذه الطريقة رائعة.

وصدق الله القائل عن رسوله - عليه الصلاة والسلام -: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى". لذلك شرع الله الصيام؛ تزيكة لنفس الإنسان وتهذيباً لسلوكه، ووقاية وعلاجاً لما قد يصيبه من علل وأفات في نفسه وجسده من جراء كثرة الأكل ودوامه، قال تعالى: "وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" أي إن كنتم تعلمون فضيلة الصوم وفوائده؛ وقد تجلت هذه الفوائد في زماننا هذا لمن أوجب الله عليهم الصيام ولمن يطيقونه من أهل الرخص، ومن ذلك:

1 علاقة الصيام بجهاز المناعة فقد تحسن المؤشر الوظيفي

استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" حيث هيض هرمون الذكورة (التوستيرون) هبوطاً كبيراً بالصيام المتواصل لعدة أيام، ثم ارتفع بعده ارتفاعاً كبيراً، وهذا قد يشير إلى أن كثرة الصيام الإسلامي وتقليل الطعام أثناءه له القدرة كالصيام المتواصل على كبح الرغبة الجنسية مع تحسينها بعد الإفطار. 7 تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام، وتتجدد خلايا الجسم أثناء مرحلة البناء.

8 يعتقد كثير من الناس أن للصيام تأثيراً سلبياً على صحتهم، وينظرون إلى أجسامهم نظرتهم إلى الآلة الصماء التي لا تعمل إلا بالوقود، وقد اصطالحوا على أن عدم تناول ثلاث وجبات يومياً أمر سيكون له من الأضرار والأخطار الشيء الكثير، وهو ما جعلهم يقضون الليل في شهر رمضان وكل همهم تعويض هذه الوجبة بالتهايم المزيدي من الطعام والشراب.. ويكتون معظم نهار الصيام نانمين خوفاً على صحتهم فتتعطل الأعمال ويقل الإنتاج، ويزداد استهلاك الطعام والشراب.

والبكم الأدلة العلمية القاطعة على خطأ هذا المعتقد والسلوك: تشير الدراسات العلمية المحققة في علم وظائف الأعضاء إلى يسر الصيام الإسلامي وسهولته، وعدم تعرض الجسم لأي شدة تؤثر تأثيراً ضاراً به، بل العكس تحقق له فوائد جمّة ما كان يمكن لها أن تتحقق إلا بالصيام، فالصيام الإسلامي صيام سهل ويسير على الجسم، قال الله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" قال الرازي: إن الله تعالى أوجب الصوم على سبيل السهولة واليسر، وما أوجبه إلا في مدة قليلة من السنة، ثم ما أوجب هذا القليل على المريض ولا على المسافر.

يتجلى هذا اليسر في إمداد الجسم بجميع احتياجاته الغذائية وعدم حرمانه منها، فالإنسان في هذا الصيام يتمتع عن الطعام والشراب فترة زمنية محدودة من اليوم، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وله حرية المظم والمشرب ليلاً، ويهدأ يعتبر هذا الصيام تغييراً لمواعيد تناول الطعام والشراب فحسب. إن الله سبحانه أودع في الإنسان طاقات مختزنة، تكفيه إذا انقطع عن الطعام بالكلية من شهر إلى ثلاثة أشهر لا يتناول فيها أي طعام قط.

وبناء على هذه الحقيقة أنشئت المصحات العالمية الطبية لعلاج كثير من الأمراض المزمنة بما يعرف بالصيام الطبي، والتي يحرم فيها المريض أو الصائم بهذا الصيام من كل أنواع الطعام والشراب ما عدا الماء الفاتح. نرى أن مدة الصيام الإسلامي والتي تتراوح من 12-16 ساعة يقع جزء منها في فترة الامتنصاص، وهي حوالي خمس ساعات بعد الأكل، ويقع معظمها في فترة ما بعد الامتنصاص، والتي تتراوح من 14-12 ساعة، وهذه الفترة آمنة تماماً بالمقاييس العلمية، حيث يتوفر في هذه الفترة تنشيط جميع آليات الامتنصاص والتمثيل الغذائي يتوازن، فتنشأ آلية تحلل الجليكوجين وأكسدة الدهون وتحللها، وتحلل البروتين وتكوين الجلوكوز الجديد منه، ولا يحدث للجسم أي خلل في أي وظيفة من وظائفه فلا تتأكسد الدهون بالقدر الذي يولد أجساماً كيتونية تضر بالجسم، ولا يحدث توازن تروجنيني سلبي لتوازن استقلاب

البروتين، ويعتمد المخ وخلايا الدم الحمراء والجهاز العصبي على الجلوكوز وحده للحصول منه على الطاقة. بينما التجويع أو الصيام الطبي لا يقف عند تنشيط هذه الآليات، بل يشتد حتى يحدث خللاً في بعض وظائف الأعضاء؛ لذا نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الوصال في الصوم تيسيراً وتخفيفاً على أمته، بناء على ذلك فإن خلايا الجسم تعمل بصورة طبيعية أثناء الصيام وتحصل على جميع احتياجاتها من الخزون الضخم في الجسم فعمليات التغذية لا تتوقف أبداً، ولكن الذي يتوقف هو عمليات الهضم والامتصاص.

يعتبر الصيام الإسلامي تمثيلاً غذائياً فريداً؛ إذ يشتمل على مرحلتين البناء والهدم فيعد وجبتي الإفطار والسحور، يبدأ البناء للمركبات المهمة في الخلايا وتجديد المواد المختزنة، والتي استهلكت في إنتاج الطاقة، وبعد فترة امتصاص وجبة السحور، يبدأ الهدم فيتحلل الخزون الغذائي من الجليكوجين والدهون، ليمد الجسم بالطاقة اللازمة أثناء الحركة والنشاط في نهار الصيام، لذلك كان تأكيد النبي - صلى الله عليه وسلم - وحته على تناول وجبة السحور، وذلك لإمداد الجسم بمواد البناء، وكان حته عليه الصلاة والسلام على تأخير السحور وتعجيل الفطر؛ لأن هذا من شأنه تقليص فترة الصيام حتى لا تتجاوز فترة ما بعد الامتنصاص ما أمكن، وبالتالي فإن الصيام الإسلامي لا يسبب شدة، ولا يشكل ضغطاً نفسياً ضاراً على الجسم، يحال من الأحوال، بل بالعكس فإن الصيام يحسن درجة تحمل الجهد البدني، بل وكفاءة الأداء العضلي.

أجرى بعض العلماء تجارب في هذا الأمر ثم أشار إلى النتائج فقال: إن كفاءة الأداء العضلي للصائمين في هذه التجربة المثيرة قد تحسن بنسبة 20% عند 30% من أفراد التجربة و7% عند 40% منهم، وتحسنت سرعة دقات القلب بمقدار 6%، وتحسنت حصيلة ضغط الدم مضروباً في سرعة النبض بمقدار 12%، وتحسنت درجة الشعور بضيق التنفس بمقدار 9% كما تحسنت درجة الشعور بإرهاق الساقين بمقدار 11%.

إن هذه التجربة الرائعة تبطل المفهوم الشائع عند الكثيرين من الناس من أن الصيام يضعف الجهد البدني، ويؤثر على النشاط والحركة فيخلدون إلى الراحة والسكون، ويقضون معظم نهار الصوم في النوم والكسل. فمن أخبر محمداً - صلى الله عليه وسلم - بكل هذه الحقائق عن الصيام، من أخبره أن في الصيام وقاية من أضرار نفسية وجسدية؛ ومن أطلعته على أن كثرة الصيام تشبط الرغبة الجنسية، وتخفف حدتها وتورثها، خصوصاً عند الشباب، ومن أخبره أن في الصيام منافع وفوائد يجنيها الأوصياء، بل ومن يستطيع الصيام من المرضى وأصحاب الأعذار؛ من أخبره بأن الصيام سهل ميسور، لا يضر بالجسم ولا يجهد النفس مع أنه - صلى الله عليه وسلم - نشأ في بيته لا تعرف هذا الصيام ولا تمارسه؛ إن المخبر عن كل ذلك هو الله سبحانه القائل لرسوله - صلى الله عليه وسلم -: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه" (النساء: 93).

وهكذا يرى العلماء في هذا الزمان أن الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الحق المنزل من الله. قال تعالى: "ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد" (سبأ: 6).

الصوم ومريض السكر

ولكن إذا نقص إنتاج الأنسولين من البنكرياس بسبب تلف خلايا بيتا، أو بسبب نقص في عدد مستقبلات الأنسولين على سطح الخلايا، أو بسبب خلل في شكلها؛ فإن الجلوكوز لا يستطيع دخول الخلايا، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجلوكوز بالدم والإصابة بداء السكري.

مرض السكر والصيام

النوع الأول: نوع يعتمد فيه المريض على تناول حقن الأنسولين، وعادة يأخذ عدة جرعات من الأنسولين، وأكثرهم يمكن ضبط السكر عندهم بحقن صباحاً ومساءً، وقد يحتاج إلى حقنة ثالثة وسط النهار. ومريض الأنسولين يحتاج إلى تناول الغذاء بعد الأنسولين بنصف ساعة، فإذا لم يأخذها المريض نقص السكر في دمه نقصاً شديداً، وربما أدى ذلك إلى غيبوبة نقص السكر، وبعدها يحس المريض بجوع شديد وعرق غزير، وينشط نبض المريض، وتتسع حدقته، وتتورث أعصابه، وقد يصاب بغيبوبة لا ينقذه منها إلا عصير مسكر أو حقنة جلوكوز في الوريد.

وهناك بعض الحالات تعتمد على الأنسولين في علاجها؛ حيث تفشل جميع الأقراص المنشطة للبنكرياس لكي يفرز الأنسولين، ويصبح الجسم معتمداً على الأنسولين الخارجي. وصاحب أكثر هذه الحالات لا يمكنه الصوم. والنوع الثاني: نوع لا يعتمد فيه المريض على أخذ الأنسولين؛ إذ إن تنظيم الغذاء مع استعمال الأقراص المنشطة للبنكرياس تؤدي إلى إفراز كميات من الأنسولين تكفي حاجته، وأكثر هؤلاء المرضى من البدناء، وهم يستفيدون من الرجيم لامتنصاص وزنه، وتحسن حالتهم تبعاً لذلك.

وأغلبية هؤلاء يفيدهم الصيام شريطة ألا تكون حالتهم تستدعي تعاطي الأقراص المعالجة للسكر لمدة قصيرة، وعلى مدى اليوم؛ حيث يستلزم أيضاً تناول قرص في الإفطار وقرص آخر مع السحور، وبعض الحالات الخفيفة يمكنها أخذ قرص واحد يومياً مع وجبة الإفطار، وربما أقل، وهذا يستدعي تنظيم الوجبات والسرعات. والطبيب المعالج المختص هو الحكم في هذه الحالات، ولكن ما ذكرنا هو مجرد صيغة عمومية، والطبيب المختص هو الذي يحدد إمكانية الإفطار دون إصابة المريض بأي ضرر، حيث إن القاعدة الحاكمة هي: سلا ضرر ولا ضرار".

ينتشر مرض "السكري" في جميع بقاع العالم، ويصيب الأغنياء والفقراء، الصغار والكبار، الرجال والنساء. ويلاحظ ازدياد انتشار مرض البول السكري مع تقدم الحضارة، رغم أنه كان معروفاً قبل آلاف السنين، وربما يكون وراء الانتشار الكبير تغير نوع الطعام، والرفاهية، والتدخين، والشدة النفسية، والقلق، والسمنة، وأسباب أخرى.

البنكرياس

البنكرياس عضو فريد يقع في أعلى البطن من جسم الإنسان وقريبا من المعدة، ويحتوي على غددة قوية تعرف باسم "الغددة النسخية"، تفرز عصارة البنكرياس في "الاثنا عشر"، وتحتوي هذه العصارة على أنزيمات لهضم الطعام، كما يحتوي البنكرياس على غددة صماء تعرف بجزر "لانجرهانز"، وهي تحتوي على خلايا "بيتا" التي تفرز هرمون الأنسولين الذي ينظم السكر في الدم، وتحتوي أيضا على خلايا "ألفا" التي تفرز هرمون معروف باسم "جلوكاجون" له مفعول معاكس لمفعول الأنسولين.

وعندما ترتفع نسبة السكر في الدم تفرز غددة البنكرياس الصماء هرمون الأنسولين الذي يحول سكر العنب إلى مادة نشوية (مادة احتياطية) لكي تنخفض نسبة السكر في الدم، فتعود إلى معدلها الطبيعي. ويطلق على هذه المادة اسم "النشا الحيواني" أو ساجلايكوجين" الذي يخزن في الكبد والعضلات؛ وذلك لاستعماله - فيما بعد - كوقود للجسم حيث يتحول عند ذلك إلى سكر عنب. كما أن بعضا من الجلوكوز يتحول إلى دهون ثلاثية تخزن في المناطق السمينية من الجسم. أما إذا انخفضت نسبة السكر، فتفرز غددة لانجرهانز هرمونها الثاني من خلايا ألفا - الذي له مفعول معاكس لمفعول الأنسولين - والمعروف باسم "جلوكاجون" فيحول النشا الحيواني (المادة الاحتياطية) إلى سكر العنب، فترتفع نسبة السكر في الدم مرة أخرى إلى معدلها الطبيعي.